اسم السلسلة : الفنون للأطفال

الكتــاب : النسيج والمنسوجات

المــــؤلـف : حــازم عـفيـفـي

الناشر : مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع

العنوان : 51 شارع إبراهيم خليل – المطرية

e-mail:tarek.elforsan@yahoo.com

الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

746 حـازم عفيـفي

ح.ع النسيج والمنسوجات/ حازم عفيفي . — ط1 . —

القاهرة : مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ،

2011 م .

16 ص : أيض ؛ 24 سم . — (موســوعــة

الفنـــــــون للأطفال ؛10)

تدمك : 977-6169-58-9

1 - فنون . أ- العنوان . ب - سلسلة .

رقم الإيداع : 2011/14537

ترقيم دولي : 977-6169-58-9

تحذير

لاشك أن معرفة الإنسان لما يسترُ جسدَه من الملابس مرتبطةٌ بوجوده على الأرض ، فما إن بدأ الإنسان يدبُّ على الأرض حتى وجد نفسه في حاجة إلى شيءٍ يرتديه فيسترَ جسمَه ويحميه من البرودة والشمس ،

فحاول أن يستغل عناصر الطبيعة من حوله فارتدي جلود الحيوانات التي كان يصيدها وريش الطيور وأوراق الأشجار ، وبدأ يتعلم استخدام الألياف النباتية وأصواف الحيوانات في صناعة نسيجٍ يتألف من خيوطٍ بسيطة يلبسها ، ثم تطورت معرفته لنسج الأقمشة لصنع ملابس ٍتحقِّقُ له الستر والحماية والزينة

ولم يمر وقتٍ طويل على معرفة الإنسان بالملابس حتى بدأ يبحث عن الطرق التي يزيِّن بها هذه الملابس ، وقد عُثِرَ على مجموعة من الإبر العظمية من صنع الإنسان البدائي في كهوف "البرونيك" بفرنسا ،

وعُثر على إبرٍ برونزية في وادي "إندوس" بالهند منذ حوالي 2000 ق.م ، وعُثر على بقايا لمنسوجاتٍ تعود إلى مصر الفرعونية في فترات أقدم من ذلك .



وعُرف فن تطريز الأقمشة وتزينها بالغرز البديعة وإدخال عناصر جديدة من الحلي والزينة باستخدام فن التطريز الذي بدأ في الازدهار والتطور مع مرور العصور المختلفة .





ملابس بسيطة يرتديها إنسان الكهف الأول

المنسوجات في العصر الفرعوني

دلَّت الاكتشافات الأثرية على وجود أجزاءٌ متفرقة لقطعٍ من قماشٍ منسوجٍ من ألياف الكتان تعودُ إلى مصر الفرعونية ، ويرجع تاريخها إلى نحو عام 3000 ق.م ، فقد عرف المصري القديم الأقمشة وصنعها من الكتان ، وعرف التطريز باستخدام غرزٍ بسيطة لأغراض الزخرفة ، كغرزة السراجة ، وقد كانت براعتهم في صنع السلال دليلاً واضحًا على معرفتهم بالتطريز ، كما عرفوا غرزتي ضلع السمكة ورجل الغراب وغرزًا أخرى كانت بدايات لفن التطريز الحقيقي فيما بعد .

وقد عُثر في مقابر المصريين القدماء على الكثير من الرسوم الزخرفية المطرزة على قماش سادة مصنوعٍ من الكتان كان مُستخدمًا في أربطة المومياوات ،

كما تشير الرسوم الموجودة على حوائط وجدران المعابد أن فنَّ التطريز كان معروفًا ومُستخدمًا على الستائر والمعلقات وعلى بعض الملابس ذات المستوى الرفيع ، وقد وصل هذا الفنُ المصريُّ القديمُ إلى مستوى راقٍ من الدقة والجودة ، ويحتوي المتحف المصري على عددٍ من المنسوجات بها زخارفٌ مطرَّزةٌ غاية في الإبداع من أهمها قميص الملك توت عنخ آمون بها زخارف من خيوط نحاسية ملونة .





فتيات يقمن بنسج القماش يدويً قوش

نقوش جدارية تظهر ملابس الملكة الفرعونية

وهذه الزخارف منسوجـة بطـرقٍ متعددة كالسلسلة والفرع ، كما وُجدت قطعة من القماش المُطرَّزة بمقبرة إخناتون بها زخارف من غرزة الحشو وغيرها . كما وُجدت قطعٌ كثيرة منسوجة بنسيجٍ رائعٍ مُطرَّزة بأنواع عديدة من الغرز مثل : البوكليت ، والحشو ، والسلسلة ، والسراجة ، والشلالة ، واللفق ، وغيرها ، كانت تُستخدم كأغطية للكتفين أو كغطاءٍ للرأس تشبه الشال أو الكوفية مزيَّنة الأطراف بزخارف هندسية بديعة ،

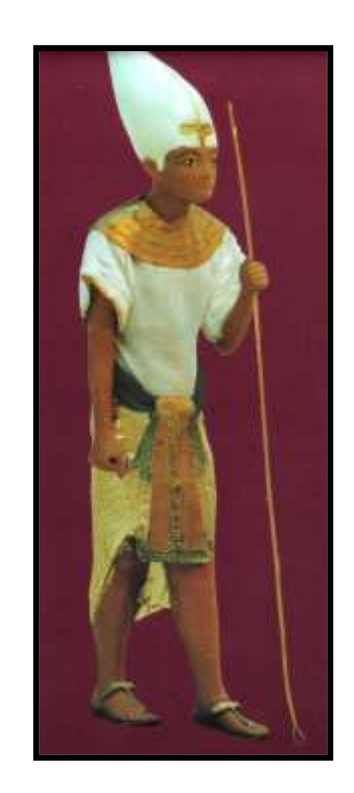
يرجع تاريخ صنعها إلى ما قبل سنة 1050 ق.م ، كما عرفوا التطريز بالترتر والخرز والحليات ذات الأشكال المختلفة بعضها مربع وبعضها على شكل زهرة اللوتس أو زهرة المارجريت الصغيرة .

كما وُجدتْ أرديةٌ كاملة مصنوعةٌ من الخرز الملضوم بشكل هندسي ، كما وُجدتْ علبٌ لحفظ أدوات الزينة وزجاجات العطور والجواهر مزيَّنة بالحلي والخرز الملوَّن المطرَّز بشكل هندسي بديع ، وقد وصلت عناية المصريين باستخدام التطريز في أكفان الموتى حيث كانت تُطرَّز على شكلِ غرزٍ شبكية أو دائرية وُجد منها كثيرٌ بالمتحف المصري .



قطعة من نسيج فرعوني بالمتحف المصري

ملابس فرعونية : فرعون – جندي – كاهن







المنسوجات في مصر في العصر الإغريقي

كان للإغريق دورٌ كبير في مزج الحضارتين الشرقية والغربية ولاسيما في زمن "الإسكندر الأكبر" والبطالمة من بعده حيث تزاحم في هذا العصر العلماء والفلاسفة والحكماء ، وقد أثرت الثقافة الإغريقية على مصر في فترة الحكم البطلمي وظهر ذلك واضحًا في الآثار المصرية من المنسوجات التي ترجع إلى ذلك العصر ،

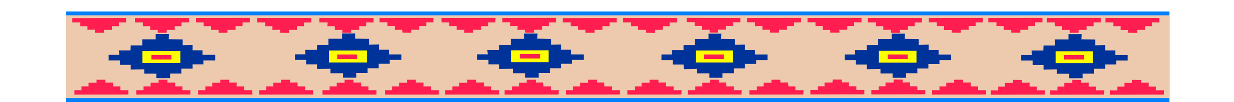
وظهر ذلك واضحًا في استخدام العناصر الآدمية والحيوانية التصويرية التي تُوجد في الأساطير الإغريقيــة ، كما تميَّز التطريز الإغريقي بابتكار الأشرطة المُطرَّزة بالخطوط المنكسرة المتموجة ورسوم الحيوانات والطيور ، كما استخدموا الزخرفة بزهرة الأنتيمون المميزة للعصر اليوناني كوحدة نباتية بأشكالها المتعددة ،

كما أخذوا عن الحضارة الفرعونية أنواع أخرى من النبات كأعواد البردي ، ومن الفنون الأخرى كزهرة البشنين والنخيل ، كما أخذوا عن النمط الأشوري زهور الأنثيمون والحيوانات المجنحة . وأفضل الألوان التي استخدمها اليونان في التطريز : اللون الأحمر الطوبي والأسود والبني والبيض ، ثم استخدموا ألوانًا أخرى كالنبيتي والبنفسجي .





المنسوجات في مصر في العصر القبطي



زاد الاهتمام بفن التطريز في العصر القبطي وانتشر استعماله فيها ، واتخذ رسومًا رمزية محوَّرة للأشخاص والحيوانات والطيور ، ويُوجد بالمتحف القبطي بمصر أمثلة كثيرة لفن التطريز ، نجد ذلك واضحًا في القمصان القبطية المزخرفة من الأمام والخلف بأشرطة منسوجة أو مطرزة وهي المعروفة في الفن القبطي باسم القميص (تونيك)



وكان هذا القميص يلبسه رجال الدين المسيحي في ذلك العصر ، وقد شاع في هذا العصر واستمر في العصر الإسلامي النسيج المعروف بنسيج التبسر وهو يشبه طريقة صنع الأكلمة

ويمكن أن نسميه الزخرفة النسيجية ، ووُجد في العصر القبطي منسوجات مزخرفة بالتطريز الوبري ،

وإن كان هذا النوع من التطريز يُستخدم في زخرفة البُسُط والفرش والوسائد لا الملابس ، وهذه الزخرفة مقتبسة من الفن المصري القديم ، وقد استخدموا في زخارفهم صور القديسين والصلبان وأشكال الحيوانات والطيور والحيوانات وأوراق النبات والأزهار ، واستعملوا الألوان الطبيعية كالأبيض والأصفر والأحمر والبني والأسود ،

كما استعملوا الأزرق والمذهب في الزخارف والخطوط ، وقد وُجد بالمتحف القبطي نماذج كثيرة لفن التطريز والمنسوجات منها : شال من النسيج الذي يرتديه رجال الدين المسيحي أثناء الاحتفالات الدينية ويُسمى "بدرشيل" ونجده وقد طُرِّز عليه بالتطريز البارز صورة تمثِّل ملاكًا يرتدي وشاحًا ، وير البعض أن كلمة "بدرشيل"

قد اختُزلت لتصبح الشال الذي تريديه النساء اليوم ، كما توجد نماذج للتونيك التي كان يرتديها رجال الدين المسيحي

وملوك مصر القديمة في الاحتفالات الرسميــة ،

ويُعتبر قميص توت عنخ آمون خير مثال عليه ،

وقد تحوَّل هذا الزي في العصر الحديث إلى نـوع مـن الـرداء ترتديـه النسـاء

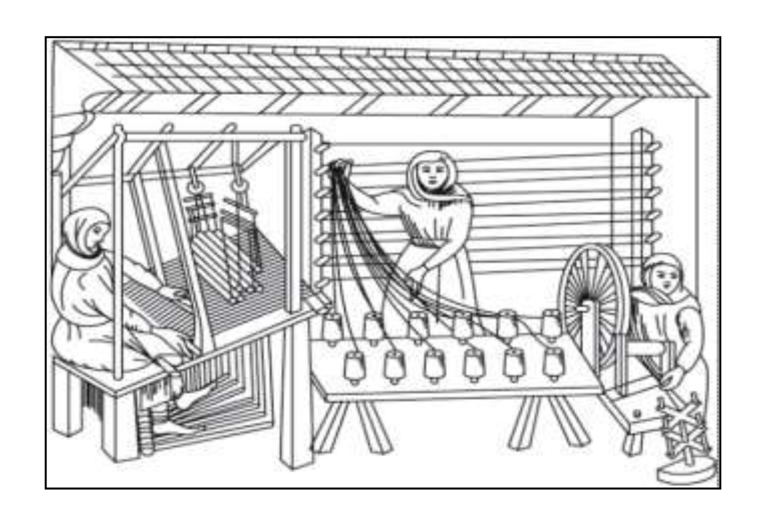
وهـو المـعـروف بالتونيك .

المنسوجات في مصر في العصر الإسلامي

مع اتساع الخلافة الاسلامي في العصر العباسي تأثر هذا الفن بفنون الفرس والبيزنطيين والقبط ، فعرفوا نسج وتطريز القماش وزخرفته ، وبلغوا فيه حدًا كبيرًا من التأنق ، وكانت السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد أكثر من اهتم به وكانت تُسرفُ في شراء الملابس وتزيينها ،

كما يُنسب إلى أبي جعفر المنصور أنه أول من اخترع الخيش من الكتان في الصيف أثناء حرارة الشمس . وقد وُجد في المتحف الإسلامي كثير من المنسوجات المطرَّزة بأنواع مختلفة من الخيوط بأشكال بديعة ،

كما ظهر التطريز بالمعادن كالفضة والذهب في العصر الفاطمي والمملوكي في القرن 14 هـ ، كما استخدموا اللؤلؤ والماس الصناعي والترتر والخرز



وخرج النجف على اختلاف أنواعه وألوانه وأحجامه ، وكان منها ما هو غالي الثمن ، وعُرف التطريز الاستامبولي وهو التطريز بغرزة السلسلة وغرز الحشو البارز المسطح الذي استخدم في تزيين عصائب الرأس وتيجانها . وكانت شهرة أهل مصر في صناعة المنسوجات كبيرة ، حيث خُصصت لصناعة الحرير دارٌ عُرفتْ باسم دار الديباج ، وعُرف في مصر نوعٌ من النسيج يقال له الرفيع بلغ ثمن الثوب الأبيض الخالي منه 300 دينار ،

كما عرفت مصر الثياب الملوَّنة ، وعرف أهل دمياط صناعة منسوجات براقة تتلألأ في ضوء الشمس عرفتْ باسم المنسوجات البقلمونية ، ومن أهم المنسوجات التي كانت معروفة بمصر الخز وهو نسيج ناعم يصنع من الحرير والديباج وكان موشى بالقصب ، كما عُرف البز وهو نسيج قطني ثمين .

وكانت الثياب تُصنع في مصر من الحرير والكتان والصوف ، وكان الخلفاء يخلعون على بعض الناس الخُلع وهي ثيابٌ فاخرة تُنسج وتطرَّزُ باسم الخليفة ، وكانت بالقاهرة سوقًا تُسمَّى الجمالون الصغير تُباع فيه الثياب القطنية والكتانية ، وكان بها عددٌ من الخيَّاطين والغزَّالين يبيعون الملابس الجاهزة،

وكانت سوقية أمير الجيوش في عصر المماليك أكبر أسواق القاهرة تنتشر بها حوانيت الرفَّائين والحيَّاكين والخيَّاطين ، وتُباع فيها الثياب المَخِيطة وكانت أشبه بشركات الملابس الآن .

كسوة الكعبة



ظلت مصر لسنوات طويلة هي المصدر الذي تُصنعُ فيه كسوة الكعبة المشرفة ، وكانت تخرج من مصر بما يُعرف بالمحمل ، وتشير كلمة المحمل إلى









إرسال الكسوة الخاصة بالكعبة المشرفة إلى مكة ، ومن ثم فالكسوة تحمل إلى مكة ومن هنا جاءت كلمة المحمل ، وفي عهد الظــاهر

بيبرس ، وكان المحمل يخرج مرتين في العام : مرة في شهر رجب ومرة في شهر شوال ، وكان الغرض من هذا العمل إعلان الطريق إلى الحجاز آمناً . وكان دوران المحمل يتم يومي الإثنين والخميس ويصاحبه مهرجانٌ واحتفالاتٌ .

لكن بعد التطور الصناعي والحرفي للمملكة السعودية والسعة في النفقة والقرب المكاني من بيت الله الحرام أصبحت هناك هيئة خاصة تقوم بهذا العمل ،

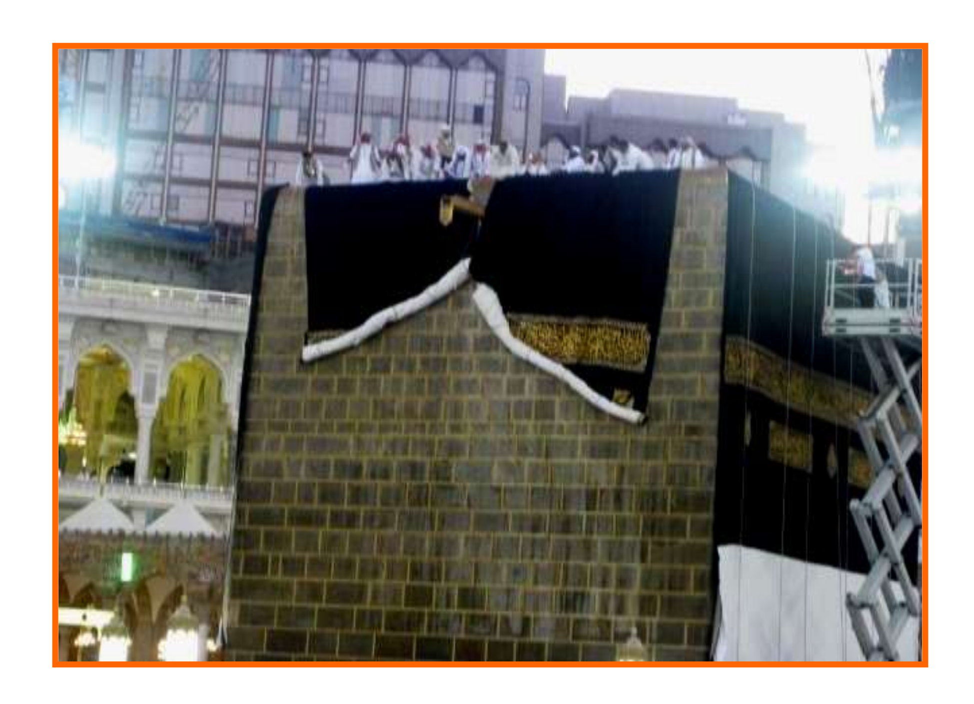
وتستخدم أمهر الصنَّاع لتخرج كسوة الكعبة في أفضل صورة . وتُصنع كسوة الكعبة من الديباج الأسود وهو حرير سميك غالي الثمن وتنسج بخيوط من الذهب بطريقة التطريز اليدوي المعروف بالسيرما

ويتطلب ذلك استخدام عدد كبير من الصناع الذين يعملون بمهارة وصبر لإنجاز هذا العمل العظيم .









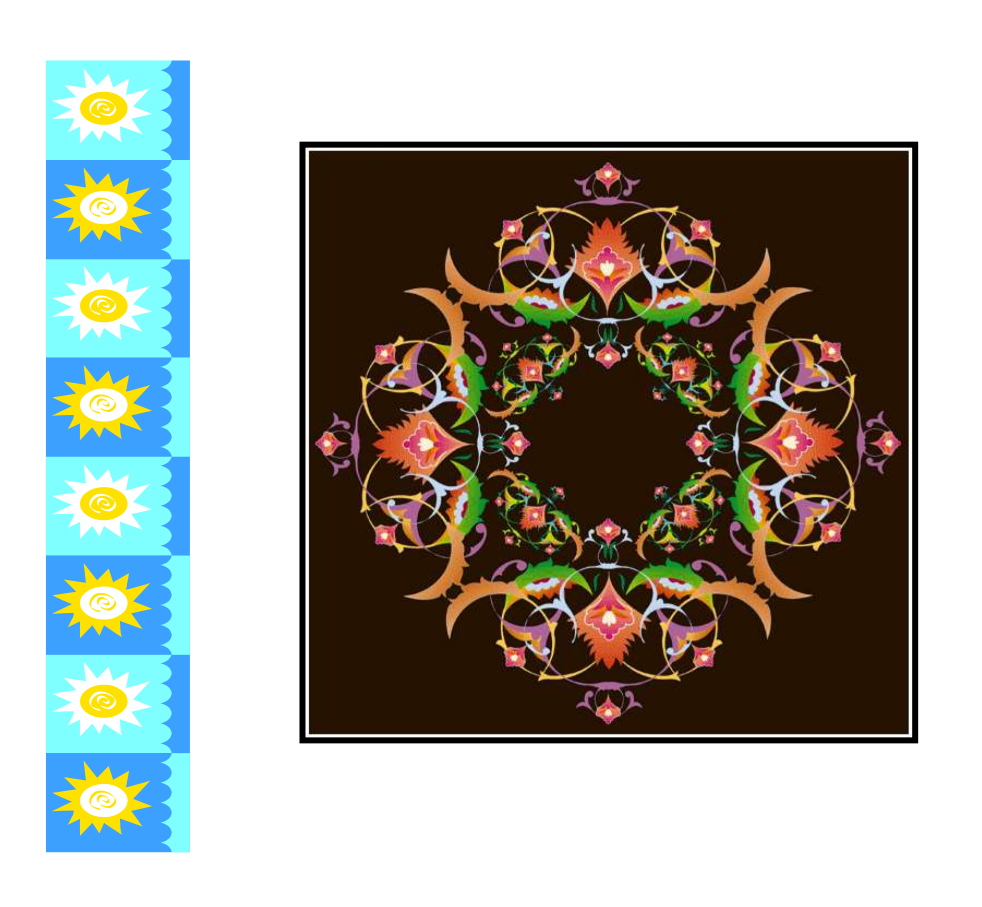
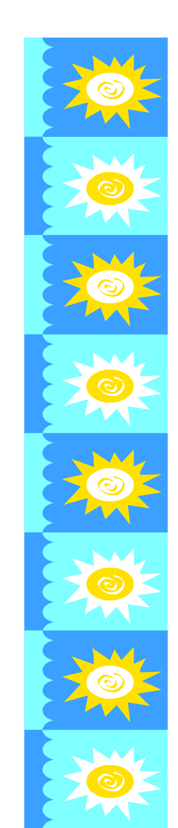
المنسوجات في العصر الروماني

عرف الرومان فن التطريز وأطلقوا عليه الرسم بالإبرة وجلبوا الحرير من الصين ، واعتبروه خامة عظيمة ذات قيمة يُطرَّزُ عليها ، وقد اقتبسوا معظم أساليب الزخرفة الإغريقية ، واستخدموا كذلك الرسوم الآدمية والحيوانية والنباتية والهندسية بشكل تصويري أقرب إلى الحقيقة ، وكانت ذات رسوم حية طبيعية واستخدموا الإبر المعدنية .

وفي الإمبراطور البيزنطي "جستنيان الأول" قام الرهبان بتهريب دودة الحرير من الصين إلي بيزنطة ،

وصارت بيزنطة مركزًا لإنتاج وتوزيع الأقمشة ، وأصبح العاملون بالتطريز والحياكة والصباغة لهم مكانة بارزة في المجتمع ، وبرعوا في تصميم أشكالٍ زخرفية ممثَّلة بالتطريز والحياكة والصباغة ،

وأصبح فنٌ التطريز لديهم لا يضاهيه فنٌ آخر في أوروبا طوال أربعة قرون واستمر ذلك حتى القرن العاشر الميلادي ، حيث كان يمتاز بالدقة الشديدة والمهارة .

السجاد اليدوي



هو السجادُ المصنوعُ على الطريقة التقليدية القديمة قبل استخدام الميكنة الحديثة في هذه الصناعة ، ورغم وجود هذه التقنية الحديثة الآن إلا أن السجاد اليدوي لا يزال تراثًا شعبيًا يجب الحفاظ عليه ، والفنان الشعبي الذي يصنعه يعتمد على موادٍ أولية في صناعته كالصوف والوبر والنباتات القصبية ،

ويستخدم الفنان الشعبي الألوان الطبيعية والأشكال الهندسية أو الصور المستوحاة من الحياة اليومية . والسجاد الشرقي المصنوع باليد كان ولا زال يلفت نظر واهتمام كثير من الناس ، فهو يعد قطعة فنية غنية تدوم سنينًا طويلة ، وتزداد جمالاً عامًا بعد عام .

كان السجاد اليدوي يُصنع في البداية من الصوف أو القطن الخالص ، لكن سرعان ما طرأ عليه بعض التغيير في الخامات كإضافة الحرير وغيره من مواد ، كما أن الرسومات قد تطوَّرت هي الأخرى عمَّا كانت عليه في البداية ، فأصبحت أشكالاً هندسية مدروسة ومتقنة وزخارف بارعة تتناسب مع الديكورات والأذواق .

وقد أصبح السجادُ اليدويُّ اليوم نادرًا وباهظ الثمن لذلك تكاد تكون استخداماته قاصرة على تعليقه على الحوائط والجدران كلوحات فنية نادرة .





ويعدُّ السجاد الإيراني الأشهر في عالم السجاد ، فهو بالغ الدقة في صناعته وجودته ، وأشهر المدن التي تصنعه مدينة "كاشان" حيث يشتهر سجادها المصنوع من الحرير ، وتعد إيران أكبر الدول المنتجة للسجاد اليدوي إذ تقدِّم 30% من احتياطي الطلب العالمي من السجاد المصنوع يدويًا ،

وهناك دولٌ أخرى تشتهر به منها : الصين وباكستان والهند . ومن المناطق المصرية التي تشتهر به محليًا "الحرانية" حيث تنتج أفضل أنواع السجادِ المحليِّ ، كما تحظى بشهرة كبيرة في الداخل والخارج .

وأكبر سجادة في العالم قام إيرانيون بتصنيعها عام 2007 م لحساب دولة الإمارات العربية المتحدة وكانت بحجم ملعب كرة قدم ، واستغرق صنعها 18 شهرًا ، ودخلت موسوعة "جينس" للأرقام القياسية .









فــن التطريز

من فنون النسيج التي عُرفت قديمًا ولازالت محبوبة ومألوفة عند الناس ، وتشبع هواية الكثير منهم ، كما أنها تُمارس كحرفة تدرُّ ربحًا وفيرًا على من يمارسها من خلال المعروضات التي يقدِّمها هذا الفن .



الأدوات المستخدمة في فن التطريز :

الإبرة : أداة من الصلبِ المعدنيِّ تُستخدم في الحياكة والتطريز لعمل الغرز ، وتتنوع من حيث سمكها وطولها بين الرفيع والسميك ، والطويل والقصير ، كما تختلف في حجم ثقبها وفي شكل سنها ،

ويعتمد اختيار الإبرة على نوع النسيج المستخدم ليسهل دخولها فيه ، ومن أنواع الإبر التي تُستخدم في التطريز : إبرة الحياكة ذات السن الحاد ، وإبرة شينل وهي كبيرة سميكة وثقبها كبير تستخدم في تطريز الخيوط السميكة ، وإبرة غزل الصوف وهي ذات سن رفيع وثقب طويل تستخدم لتطريز خيوط الصوف المجدول والقطن السميك ، إبرة التبستري :

وهي شائعة في تطريز الأزياء الشعبية التي يرتديها البدو خاصة في شمال سيناء ، وهي غير حادة السن طويلة الثقب ، وإبرة الخرز وهي رفيعة لتنفذ من ثقب الخرزة .



الإطار :

وهي أداة مساعدة هامة في العديد من أشغال الإبرة يستخدمها الشخص الذي يقوم بالتطريز على المنسوجات لتحقيق الدقة في التطريز ، وقد عُرفتْ تلك الأداة في العصور الإسلامية المتأخرة وخاصةً في العصر العثمـاني ، ولا تزال تُستخدم في الوقت الحاضــر ، ومنها المربع والدائـري والبيضــاوي ، وتوجد بعض الأطر على شكل منضدة وهذا النوع يُستخدم في تطريز كسوة الكعبة .

الكستبان :

ويُسمَّى قمعُ الخياطة وهو مصنوع من البلاستيك والمعدن ويُلبس في الإصبع الوسطى باليد اليمنى ويساعد على إدخال النسيج ومنع اليد من الإصابة بسن الإبرة .

أقمشة التقوية :

في حالة كون القماش رقيق أو في حالة استخدام الخيوط المعدنية فهناك ضرورة لتقوية القماش ببطانة لتعطيه سمك وقوة تحمل ، وتستعمل من البفتة اللاصقة أو الفازلين المصنوع من الورق المضغوط .

الخيوط المستخدمة في التطريز

الخيوط القطنية والكتَّانية : ويستخدم هذان الخيطان منذ عصر المصريين القدماء ، حيث تمتاز بالمتانة والنعومة وعدم انسلاخ فتلتها وتحملها للغسيل المتكرر، ومن أنواع الخيوط القطنية : المولينيه والكتون بارليه .

الخيوط الحريرية : أهم ما يميزها أن ألوانها زاهية وصبغاتها ثابتة ، وهو غالي الثمن ، ويوجد نوع من الحرير الصناعي رخيص الثمن .

الخيوط الصوفية : توجد على شكل شلل مختلفة السمك ومن أنواعه : صوف الأنجورة والبكليه .

الخيوط المعدنية : هي خيوط من الذهب المطروق ، وقد عرفه المصريون قديمًا واستمر خلال عصور مصر المختلفة إلى الآن ، وهي ذات ألوان ذهبية وفضية بألوان مختلفة ، وتحتاج إلى مهارة ودقة في العمل ، وتُستخدم في تطريز السيرما المستخدمة في كسوة الكعبة خيوط من الذهب والفضة الخالصة ، ومن أنواعها :

الخيوط الذهبية اليابانية : وتتميز بنقائها فهي خالصة غير زائفة ذات بريق ولمعان ، وتتكون من شرائح دقيقة يتم لفها حول شعيرة من الحرير وقد استحدثت منه أنواع سميكة مبرومة على القطن والحرير .

خيوط الخشخانة (الكلنتيل) : ذات شكل لولبي مرن يتم قطعه على حسب طول الغرزة وتُخاط مثل الخرز ، وهو يباع بالوزن ومنه أنواع منها الخشن والناعم .

التطريز بأسلوب السيرما

ظهر هذا النوع من التطريز في العصر العثماني ، حيث كان يُطلق عليه الصناع الذين استخدموه في الكسوة المشرفة بتطريز الحشو البارز (تطريز استامبولي) ، والسيرما نوع من التطريز يُستخدم فيه الخيوط المعدنية المختلفة على طبقة من الورق المقوى أو الحشو من الخيوط العادية



مما يجعلها بارزة على النسيج المستخدم في التطريز ، وهذه الخيوط المعدنية لا تخترق النسيج ولكن تكون على سطحه فقط ، ويُستخدم النسيج فقط في تثبيت الغرز بواسطة الخيط العادي .

طريقة التنفيذ : يُنقل الرسم أو الخط المراد تطريزه على القماش إما بالرسم الحر أو باستخدام كربون من نوعٍ خاص بالتطريز ، مع ملاحظة أن الأقمشة الغامقة يُستخدم معها كربون فاتح كالأبيض والأصفر ، وهناك طريقة تمرر فيها مكواة ساخنة على تصميم من الحبر مصمم لذلك ،

وهناك طريقة يُستخدم فيها ورق مثقوب تُنثر فوقه بودرة بلون مخالف لتُعَلِّمَ في النسيج . وبعد نقل الزخرفة على النسيج يُوضَّح بخيط سميك من القطن أو المولينيه أو أي خيط يتناسب مع النسيج ثم يُثبَّت بغرزة اللفق (أي الحشو الداخلي) ،



وبعد الانتهاء من الحشو الداخلي يُغطى الشكل بطبقة من الخيط المعدني سواء بخيطين أو بخيط واحد . تُلضَمُ الإبرة بخيط مناسب للون الخيط المعدني فوق الحشو ، ويُلاحظ أن الخيط العلوي يبدأ من أول الزخرفة

ويُثبَّتَ بالإبرة ثم يسير به لتغطية القطعة جيئة وذهابًا على الحشو فقط على أن يُثبَّت من الجهتين بالخيط المناسب وبغرز غير ظاهرة ، ويُلاحظ أن الإبرة تُثبِّتُ الخيط المعدني في النسيج ،

ثم يُمرُّ بها أسفل الحشو بغرزة لا تظهر من الأمام ، ويجب أن يكون لون الحشو ولون الخيط المثبِّت مناسب للون الخيط المعدني .

الفهرس